

إيبارشية جنوبي الولايات المتحدة الأمريكية

الرسالة الشهرية للرهبان والراهبات والمكرسين والمكرسات - أغسطس ٢٠١٤

أحيائي،

سلام ونعمة.

أود أن تتوقفوا للحظة وتتصوروا الآتي:

غداً، وبعد صلاة باكر، إن فتحتم السنكسار لتجدوا الآتي: "في مثل هذا اليوم تنيح أب قديس، كان راهبياً لمدة أربعين عاماً في بيرة الإسقيط وكريّس نفسه للصوم ولدراسة الكتب المقدسة. كان يُعرف بالاجتماعية وبالصراحة في كلامه ويقال عنه أنه في بعض الأحيان كان صاحباً وغير متحفظاً. كما كان قليل الاحتمال من جهة الأخطاء، يتوقع الأسوأ في الآخرين وغالباً ما يُطالب الآخرين باحترامه. لم يكن يحب أن يُنتقد وكان ييأس ممن يشعر أنهم بلا فائدة له. كان عنيداً، يفضل أن يسلك بهواه بدلاً من أن يعضد أخوته. كان يحترم السلطة فقط عندما كان المطلوب منه يتوافق مع مشيئته، ويتدمر إذا حدث العكس. كان يجد صعوبة في محبة الإخوة وبنيل ذاته من أجلهم. لم يكن يسامح بسهولة ولم يكن يعتذر بسهولة. وعندما أكمل جهاده، مضى إلى ربنا. فلتكن صلاته مع جميعنا. آمين."

ماذا ستقولوا إذا سألتكم أن تصفوا مشاعركم بعد قراءة هذه السيرة الغربية لهذا القديس؟

أتخيل أننا جميعاً سوف نشعر بمستوى من التضارب الفكري ونحن نحاول جمع القطع الناقصة لنستطيع تكوين صورة متناسقة. الوصف ببساطة لا يتطابق مع الشخص الذي يتم وصفه، لأن من المنطقي أن تتفق قيم ومبادئ الشخص مع أفعاله لا أن تتعارض معها.

دعونا إذن، نفكر كيف يمكننا أن نتفادي حدوث هذا التعارض أو التضارب في حياتنا الرهبانية. هل تذكرون رسالة نوفمبر من العام الماضي عندما تحدثنا عن المظاهر الخارجية؟ حسناً الآن سوف ننظر بنظرة أكثر قرباً لنهج حياتنا لئلا نخدع بتلك المظاهر الخارجية.

قد قيل: "الْوَلَدُ أَيْضاً يُعْرَفُ بِأَفْعَالِهِ، هَلْ عَمَلُهُ نَقِيٌّ وَمُسْتَقِيمٌ؟" (أم ٢٠: ١١)، ولذا فقد دُعينا لنحاكي ربنا يسوع المسيح ولنكون أشخاصاً ذوي نزاهة نتحلى بالمبادئ الخلقية مثل الأمانة، والإخلاص، والشفقة، واللطف، وطول الأناة، والاحتمال والتسامح.....

الأخلاق الحميدة المذكورة آنفاً تُرسي الأساس لشخصياتنا وتساعدنا على الالتزام بأدابنا الرهبانية، والتي بدورها تلعب دوراً حيوياً في نمونا الروحي لأنها لا تساعدنا على اتخاذ القرارات المناسبة حيال سلوكنا الشخصي فحسب، بل وأيضاً تمدنا بالمنظور والأسلوب الصحيح للتعامل مع إخواننا/ أخواتنا. دعونا نتوقف للحظة أخرى لنفحص بعضها:

صادقين في المحبة.

"الْجَوَابُ اللَّيْنُ يَصْرِفُ الْعُضْبَ، وَالْكَلَامُ الْمُوجَعُ يُهَيِّجُ السَّخَطَ" (أم ١٥: ١). يجب ألا تخلو أفكارنا وكلماتنا من المحبة والصدق، لأنها إن خلت من الأولى فهي قسوة، وإن خلت من الثانية أصبحت رياء أو تملق.

إذا أردت أن أقول لأخي/أختي عن شيء ضائقي، لا يجب أن أوبخه بقسوة أو ألومه، وفي نفس الوقت لا أتملقه. عندما نلقي باللوم على نحن ندينهم، والله وحده يعلم خفيات القلب (مز ٤٤: ٢٢) وعندما نتملق نكون مخادعين. لذا فيجب علينا أن نُعَبِّرَ عن مشاعرنا الحقيقية وتأثير الموقف "علينا نحن" بدلاً من الخوض في تحليل مُفَصَّلٍ لأفعال الشخص الآخر.

أيضاً يجب علينا الحذر بشكل خاص عند مناقشة أمر دقيق مع إخواننا/ أخواتنا لأنه لو لم نستطع تحمل أثقال بعضنا البعض، فعلينا على الأقل تذكر أن الراهب يعلم تماماً أنه قد يسقط في نفس الخطايا التي يدينها بقسوة وبلا رحمة. لأن "الرَّسُولُ الشَّرِيرُ يَفْعُ فِي الشَّرِّ" (أم ١٣: ١٧)، وأيضاً "مَنْ يَسُدُّ أذُنَيْهِ عَنِ صَرَخِ الْمُسْكِينِ، فَهُوَ أَيْضاً يَصْرُخُ وَلَا يُسْتَجَابُ" (أم ٢١: ١٣).

العناية الشخصية.

" أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي فِيكُمْ، الَّذِي لَكُمْ مِنَ اللَّهِ، وَأَنْتُمْ لَسْتُمْ لَأَنْفُسِكُمْ؟" (١ كو ٦: ١٩). يجب أن نحمل أنفسنا على الاتضاع وضبط النفس، معترفين أننا نخدم ربنا يسوع المسيح بكلياتنا، داخلياً وخارجياً.

قد أشعر في بعض الأحيان أن عليّ أن أهمل تماماً كل الأشياء المادية لأستطيع أن أحييا بلا هم في فقر حقيقي، لكن يبدو لي أن على من يحيا في الفقر أن يحافظ على مثل تلك الأشياء المادية بعناية، ربما إذا تأملنا في حقيقة أن كل شيء مُعطى لنا هو ملك للجماعة. سوف نركز أكثر على تفادي التعلق بالأشياء، وتعامل مع كل شيء على حسب أهميته، فعلينا أن نعتني بما نلبس للعمل، وما نلبس للكنيسة، لأن كل شيء قد أُعطي لنا من الله.

السلوك الرهباني.

"إِنْ كُنْتُمْ تُجِبُونَنِي فَأَحْفَظُوا وَصَايَايَ" (يو ١٤: ١٥). نحن نشكر الله أن الكتاب المقدس قد أعطانا توجيهات مفصلة ووافرة عن كيف نسلك وكيف لا نسلك، وأكثر من ذلك فقد أعطانا المثال الكامل لربنا يسوع المسيح لتتبعه، وأعطانا روحه القدوس ليرشدنا في هذا.

يقول لنا القديس بطرس: "وَلَا تَكُنْ زِينَتُكَ الزَّيْنَةَ الْخَارِجِيَّةَ، مِنْ ضَفْرِ الشَّعْرِ وَالتَّحْلِي بِالذَّهَبِ وَلبُسِ الثِّيَابِ، بَلْ إِنْسَانُ الْقَلْبِ الْخَفِيِّ فِي الْعَدِيمَةِ الْفَسَادِ، زِينَةُ الرُّوحِ الْوَدِيعِ الْهَادِي، الَّذِي هُوَ قُدَامَ اللَّهِ كَثِيرُ الثَّمَنِ" (١ بط ٣: ٣، ٤). إذا فأى شيء عكس هذا ليس له قيمة قدام الله، لذلك كونك خشناً، صاخباً، أو دائم المزاح، هو سلوك لا يليق براهب. ومع ذلك، فعلينا بالحذر من أن نطبق هذه الكلمات والسلوك بطريقة آلية أو حرفية بينما داخلياً نخلو من أية ثمار روحية، لأنه ماذا ننتفع إن لم يزد برُّنا عَلَى الْكُتْبَةِ وَالْفَرَسِيِّينَ (مت ٥: ٢٠).

قال الأنبا يمين ذات مرة: "هناك نوع من الناس يبدو صامتاً. لكنه من الداخل ينتقد الآخرين. مثل هذا، بالحقيقة، يتكلم طوال الوقت." ولهذا يجب أن نحذر، يا أحيائي، ألا نخدع أنفسنا ببذل الجهد نحو تحقيق هدف السكون الخارجي، بل بالحري نستعمل هذا كوسيلة للنمو الروحي، لأنه إذا ما طُبق بطريقة غير صحيحة يمكن للصمت أن يُستخدم لخدمة رغباتنا الأنانية، بينما إذا كان مُركز نحو الله يعطينا الفرصة المباركة لسماع صوته والنمو في معرفته.

الأشياء ذات القيمة لا تأتي بسهولة، ولهذا لا يجب أن نتوقع أن نصبح قديسين بين عشية وضحاها، ولكن بالسعي بأمانة في قيادة أنفسنا بالسلوك اللائق، ونعمة الله سوف تعضدنا وتقودنا شيئاً فشيئاً إلى طريق خلاصنا.

أود أن أترككم مع كلمات ربنا يسوع المسيح، وبمشيئة الله سوف نستكمل هذا الموضوع في رسالة الشهر المقبل. "فَكُلُّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالِي هَذِهِ وَيَعْمَلُ بِهَا، أَشْبَهُهُ بِرَجُلٍ عَاقِلٍ، بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الصَّخْرِ. فَتَزَلُّ الْمَطَرُ، وَجَاءَتِ الْأَمْهَارُ، وَهَبَّتِ الرِّيحُ، وَوَقَعَتْ عَلَى ذَلِكَ الْبَيْتِ فَلَمْ يَسْقُطْ، لِأَنَّهُ كَانَ مُؤَسَّسًا عَلَى الصَّخْرِ" (مت ٧: ٢٤، ٢٥).

فليكن سلام ومحبة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم.

المجد لله. آمين.